التلميذ الناشئ والشيخ الحكيم

الأخ عصام العطار

كلُّ قومٍ خالِقُو نَيْرونِهم !

قال التلميذُ الناشئُ لشيخهِ الحكيم :

– ألاَ تَعْجَبُ لبعض حكَّام المسلمين كيف يتمادَوْن في الطغيان ، ويتجاوزنَ به الحدود ؟

قال الشيخُ الحكيم :

– بل أَعجَبُ لتمادي شعوبِنا في الخضوع والخنوع ، فلولا هذا لما كان ذاك

ألم تسمع قول الشاعر :

كـــــلُّ قـــــومٍ خالِقُـــــــو نَيْـــــرُونِهم قَيْصَـــرٌ قِيـــلَ لـــه أم قِيـــــلَ كِـســـــــرى

متى تتحرَّر شعوبنا ؟

قال التلميذُ الناشئُ لشيخهِ الحكيم :

– متى تتحرّرُ شعوبُنا من العبوديّة للطغاة وفي أيديهم النارُ والحديد ، وليس في أيديها شيء ؟

قال الشيخُ الحكيم :

– عندما يكونُ فيها من يقولُ للطاغيةِ المتألّهِ ما قاله السَّحَرَةُ الذينَ آمنوا لفرعون :

﴿ ... لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الـــدُّنْيَا﴾

[طه : ٧٢]

كلامُ النبيّين وأفعالُ الجاهليّين

قال التلميذُ الناشئُ لشيخهِ الحكيم :

– ما بالُ بعضِ حكّامِ المسلمينَ يتحدّثون عن الإسلامِ حديثَ النبيّين ، وهم يحاربونَه حَرْبَ الجاهليّين ، أو يُعينونَ من يحاربونَه على كلّ صعيد ؟

قال الشيخُ الحكيم :

– لا تَغْتَرَّ يا بُنَيَّ بأقوالِ هؤلاء ، وانظرْ إلى أفعالهم ، وتَذَكَّرْ عندما تستمعُ إليهم قولَ الشاعر :

كـــــلامُ النبـــــيّينَ الْهُـــــداةِ كلامُنـــــا وأفعـــــالَ أهـــــلِ الجاهليّـــــةِ نفعـــــلُ

كتاركةٍ بَيْضَها في العرَاء

قال التلميذُ الناشئُ لشيخهِ الحكيم :

– ألاَ تستغربُ ما يفعلُه بعضُ حكّامِنا من إنفاقِ الملايينِ والمليارات في مساعدةِ الغربِ على زيادةِ نموّهِ وتقدُّمـــهِ ورفاهيته .. وبلادُنا –نحن المسلمين– تمثّلُ التخلّفَ ، وتشتكي العَوَزَ والحاجةَ أحياناً إلى أبسطِ ضرورات الحياة ، فهل رأيتَ مثلَ هذا أو سمعتَ به من قبل ؟

قال الشيخُ الحكيم :

– نعم يا بُنَيّ ! تلك النعامةُ التي تحضنُ بَيْضَ غيرِها وتُضيعُ بيضَها ، والتي ذكرَها ابنُ هَرْمةَ الشاعرُ فقال :

كَتارِكَـــــةٍ بيْـــــضَهـــا بالعَـــــــراءِ ومُلْحِفَـــــةٍ بـــــيْضَ أُخـــــرى جَناحـــــا